دمشق تفتح أبوابها لروسيا... تحالف قديم بثوب جديد

صرّح وزير الخارجية السوري، أسعد الشيباني، خلال أول زيارة رسمية له إلى موسكو، أن سوريا "تتطلع إلى دعم روسيا لها"، مشددًا على أهمية "الاحترام المتبادل" بين الجانبين.

وتُعد هذه الزيارة أبرز تطور في العلاقات بين القيادة السورية الجديدة وروسيا، إذ تعكس رغبة دمشق في إعادة بناء شراكتها مع موسكو على أسس جديدة تقوم على "الاحترام المتبادل" وتعزيز التعاون في المجالات الاقتصادية.

وجاء في تقرير لـ"صحيفو العرب" وتابعته "المطلع" أن "هذا المسعى يفتح الباب أمام دور روسي محوري في مرحلة ما بعد النزاع، في ظل تساؤلات أثارها فرار الرئيس السابق إلى موسكو العام الماضي، الذي كان حليفاً رئيسياً لروسيا في الشرق الأوسط، بعد هجوم خاطف لفصائل معارضة أنهى خمس عقود من حكم عائلة الأسد".

وخلال مؤتمر صحافي مشترك مع نظيره الروسي، سيرغي لافروف، قال الشيباني "نمر بمرحلة مليئة بالتحديات

وهناك فرص كبيرة لسوريا ونطمح لأن تكون روسيا بجانبنا".

وتعكس هذه الكلمات رغبة واضحة في طي صفحة الماضي وبناء شراكة تستجيب لتطلعات المرحلة الجديدة.

وأضاف، بحسب ما نقلت عنه وكالة "سانا" الرسمية السورية "نحن هنا اليوم لنمثل سوريا الجديدة حيث نريد أن نفتتح علاقة صحيحة وسليمة بين البلدين قائمة على التعاون والاحترام المتبادل".

ومن جانبه، قال لافروف إن روسيا "مستعدة لتوفير كل المساعدة الممكنة لإعادة الإعمار بعد النزاع".

ويعزز هذا التصريح من مكانة موسكو كشريك أساسي في مرحلة ما بعد الحرب.

وقد أسفرت المباحثات عن خطوات عملية لترسيخ هذه الشراكة، حيث أعلن الوزيران عن تشكيل لجنتين وزاريتين مشتركتين.

وكشف الشيباني أن اللجنتين ستعيدان النظر في جميع "الاتفاقيات السابقة مع النظام السابق" وإعادة تقييمها بما "يصب في مصلحة شعبنا"، وهو ما يشير إلى بداية فعلية لمرحلة جديدة من الحوكمة.

من جهته، أكد لافروف على تعيين رئيس روسي للجنة المشتركة للنظر في "المسارات متبادلة المنفعة"، مما يدل على جدية الطرفين في تعزيز التعاون الاقتصادي.

كما رحب لافروف برفع العقوبات الأمريكية، معتبراً أن ذلك "أمر سليم، حيث كانت تلك العقوبات تطال الشعب لا المسؤولين السياسيين"، وهو موقف يتماشى مع سياسة موسكو المناهضة للعقوبات الغربية.

وبحسب التقرير، تُظهر تصريحات الشيباني رغبة الإدارة السورية الجديدة في الحصول على دعم سياسي روسي أوسع، إذ أكد أن سوريا تتطلع إلى "تعاون روسي كامل وصادق في دعم مسار العدالة الانتقالية".

كما أشار إلى حصوله على التزام روسي "برفض الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على سوريا ووقوفها إلى جانبها لمنع هذه الانتهاكات".

وهذه المطالب الجديدة تكشف عن أولويات الحكومة السورية الجديدة، التي تسعى إلى ترسيخ سيادتها

وتحقيق استقرار داخلي بدعم روسي قوي.

وفي خطوة تعزز من مكانة الإدارة الجديدة دوليا، قال لافروف إن موسكو تأمل في حضور الرئيس السوري الجديد، أحمد الشرع، قمة بين روسيا والدول العربية في أكتوبر المقبل.

والجانبان يجريان محادثات بشأن استمرار تشغيل القاعدتين العسكريتين الروسيتين البحرية والجوية في طرطوس وحميميم، وهما القاعدتان الوحيدتان لروسيا خارج حدود الاتحاد السوفياتي السابق، وهو ما يمنح موسكو مصلحة استراتيجية كبرى في استقرار سوريا، ويجعل من استمرارية التعاون ضرورة لكلا الطرفين.

وتؤكد تصريحات لافروف بأنه "روسيا ستشارك بشكل فعال في تعافي الاقتصاد السوري" وأن الدعم الاقتصادي هو جزء لا يتجزأ من استمرارية النفوذ الروسي في المنطقة، مما يضمن شراكة استراتيجية مستدامة لكلا الطرفين.

ووصل الشيباني إلى موسكو الخميس في أول زيارة من نوعها له ليكون أهم مسؤول سوري يزور روسيا منذ الإطاحة بالأسد.

وتُعد هذه الزيارة التطور الأبرز في العلاقة بين الإدارة السورية الجديدة وروسيا، ومن المقرر أن يلتقي الشيباني خلال زيارته عددا من المسؤولين الروس.